التّجلي الثّقافي لفلسفة العولمة المعاصرة
هل تقبل الثقافات التّعَولُمَ؟

Cultural analysis of the philosophy of globalization in its contemporary manifestations. Do cultures accept globalization?

جفـال سامية : أستاذة محاضرة "أ"
قـسم العلـوم الإنسـانـيـة
جـامعة محـمد خيـضر بسكرة

تـاريخ إرسال المقال: 11/11/2018 **تـاريخ قبول المقال:** 16/03/2019

الملخص

تتناول هذه المقالة محاولة إدراك حقيقة تجليات الثقافة الكونية المعاصرة اليوم في ضوء مفهوم الثقافة المحلية أو الوطنية. وعلى رغم تنوعها الداخلي تتميز الثقافة بتجانس على الأقل عبر الاشتراك في مجموعة الدوال السلوكية والرمزية، كذلك الاشتراك في لغة واحدة. في حين نجد الثقافة الكونية أو ثقافة العولمة لاتزال تتجاوز هذه الثقافة الوطنية متخطية حدود الدول، وتنتشر من خلال آليات غير ثقافية وغير اجتماعية كالعلاقات الدولية وآليات تدفق السلع والأفراد والمعلومات والمعرفة والصور.وسينتهي بنا أسلوب التحليل والمناقشة في هذا البحث للتجليات الثقافية لفلسفة العولمة إلى أن هذه الأخيرة تهدف إلى العمل على تغريب الثقافات الوطنية من خلال آليات أصبحت أكثر قوة مثل وسائل الإعلام والتقنية الحديثة واحتكارها على مستوى المعرفة وعلى مستوى التشغيل. وكما سنلاحظ أن لصناعة الثقافة دورا هاما في هذا الإطار، حيث تم توجيه نمط الثقافة من منطلق ما بعد الحداثة، نحو إعادة إنتاج وتقوية منطق الاستهلاك لدى الشعوب. وفي ضوء هذا الطرح هل يمكن القول في ظل التطور الرقمي.

المؤلف المرسل: سامية جفال ، kaouwail@yahoo.fr

الرهيب وما توحي به الثقافة من تجليات بتشابه الثقافة الكونية بالضرورة مع الثقافات المحلية، وهل تقبل ثقافة شعوب الألفية الثالثة التعولم؟

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الثقافة الوطنية، العولمة(الكونية)، العولمة الثقافية، التجلي الثقافي، التجليات المعاصرة.

Abstract

This article attempts to understand the reality of contemporary cosmopolitan culture today in light of the concept of local or national culture. Despite its diversity, culture is In the light of this question, is it possible to say that in light of the terrible digital development and the manifestations of culture as manifestations of a cosmopolitan culture necessarily with local cultures, does the culture of the third millennium people accept globalization?

characterized by homogeneity, at least through participation in a group of behavioral and symbolic functions, as well as participation in a single language. While global culture or the culture of globalization still transcends this national culture beyond the borders of States and is spread through non-cultural and non-social mechanisms such as international relations and the flow mechanisms of goods, individuals, information, knowledge and images. The method of analysis and discussion in this paper will conclude with the cultural manifestations of the philosophy of globalization that the latter aims at alienating national cultures through more powerful mechanisms such as modern media and technology and their monopoly on knowledge and operational level. We will also note that the culture industry has an important role to play in this context. The style of culture has been guided by postmodernism towards the reproduction and strengthening of the logic of consumption among peoples.

Keywords: Culture, National Culture, Globalization, Cultural Globalization, Cultural Transformation, Contemporary Representations.

إشكالية الدراسة

إن المنهج المناسب **للدراسات الفكرية الإعلامية** يظل دوما لصيقا بالوصف والتحليل، على اعتبار أن الوصف هو قراءة لفلسفة الثقافة كما هي في الواقع الراهن، وأن التحليل هو دراسة للسياقات المفاهيمية المتجددة وأداة للنظر والتعمق في الظاهرة المدروسة ولاسيما الظاهرة الثقافية بتجلياتها المختلفة والتي تسعى القوى العالمية من خلالها إلى عولمتها بصياغة قيم تؤسس لثقافة وحضارة أخرى للمجتمعات، مهددة هويتها الحضارية بشكل جدي، وباتجاه فرض نمط ثقافي وهيمنة ثقافية معينة

تنتجها مصالح الأقوياء من خلال وسيلتها الأساسية،الأداة الإعلامية.والتي أصبحت قادرة على صياغة منظومة القيم والأخلاق والعادات.[1]

لكن رغم هذا الموقف المتردي والتخوف الملحوظ، والذي يغلب عليه في أغلب الأحيان الطابع العدائي للعولمة الثقافية كأيديولوجية جديدة، فإن الثقافة وعناصرها الرئيسية كالفكر والأدب والفن ومن ثم الحياة الثقافية عموما، تظهر ميلا واستعدادا واضحا للعولمة والتعولم. ولو تركت الثقافة لطبيعتها وأعطيت حرية الاقتصاد نفسها لأصبحت أكثر عولمة من الاقتصاد والجوانب الحياتية الأخرى. ويعود ذلك إلى أن الأفكار والقيم و المفاهيم والقناعات تحمل في أحشائها دائما بذور العولمة، بمعنى الاستعداد للانتشار الحر من دون قيود والانتقال العابر للحدود والتوسع على الصعيد العالمي.ولهذا ففلسفة الثقافة الكونية كما تبدو في مطلع هذا القرن تعني في مستواها المباشر إزالة الحواجز النفسية والعقدية، والتخلص من العقد والمسبوقات الفكرية، واختراق المتاريس المادية بعد أن زال الستار الحديدي وهو أعتاها وأكثرها عنادا وإصرارا على البقاء، مما يساعد عل انسياب النتاج الحضاري التي أثمرتها الإنسانية قاطبة في نطاق مجهود مشترك.[2]

إذن تتلخص إشكالية هذه الدراسة في وجوب منح الأولوية لوصف التجليات الثقافية المضطربة الراهنة. ويرجع ذلك على وجه الخصوص إلى أن مفهوم الثقافة الوطنية وثقافة العولمة واسع للغاية، على اعتبار أن هذا المفهوم هو الوحدة الأمثل للوصف والتحليل،فكل شيء اليوم ونحن في مطلع القرن الواحد والعشرين وعلى عتباته تحول " ثقافيا" !

معالم الثقافة وحدود المفهوم

إن حدود هذا البحث لا تسمح بالإسهاب في دراسة مفهوم الثقافة في اللسان الغربي وتطور دلالاته اللغوية والفلسفية والمعرفية والاجتماعية والفنية. كما لا تسمح بتقديم قراءة واسعة بالتحديدات والتعريفات العربية لهذا المفهوم، وعلاقته بالجذور اللغوية واللسانية العربية، وعمليات الربط بين المعنى اللغوي والدلالات المعاصرة التي تقدمها الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية، والتي تساعد في وضع إجراءات منهجية ومعرفية وسلطة ارتحاله وأقلمته. وخصوصا إذا اعتبرنا مفهوم الثقافة من المداخل الحية لأزمة المفاهيم والدراسات المعاصرة و لاسيما العربية منها. فالمفهوم ليس مجرد لفظ أو اسم، بل هو حالة من الإبداع والإبتكارية في مجال أو حقل معرفي ذي دلالات تتجاوز الجذور اللغوية أحيانا ليعبر عنه هوية وخطابا ونسقا معرفيا.

لقد ثبت أن تحديد معالم الثقافة ووصف مفهوم لها بصورة أكثر دقة حتى الآن أمر صعب التحقيق، باعتبار أن الثقافة تمثل فكرة معقدة ومحيرة ومتعددة الأبعاد، مما يفرض ضغوطا على الإطار المَفَاهِيمي. ولا أنوي على أي حال أن أسهب هنا في الحديث حول مشكلات التعريف، فهناك بعض الملامح المقبولة على نطاق واسع لما هو ثقافي، والتي يمكننا أن نبني عليها لنحصل على إدراك معقول لما ينتمي بحق إلى البعد الثقافي للظاهرة الكونية.

فالعالم المعاصر اليوم قد شهد مرحلة إعادة نظر جذرية في قضية الثقافة، بل إعادة اعتبار لها من زاوية استراتيجيات المستقبل. وازدادت الحاجة بوجه خاص إلى توطيد الهوية الثقافية لإنسان الألفية الثالثة نتيجة لطغيان التطور المادي، وتحكمه في سلوك البشر تحكما كاملا في جميع مظاهر حياتهم في نهاية القرن الماضي وفي هذا القرن الذي سيشهد أكثر طغيان ما اصطلح على تسميته بالثورة الصناعية الثالثة[3].

ورغم هذه الغاية لم يُعرّف مفهوم الثقافة تعريفا يحسم الخلاف. وأحصت دراسة عالما الأنثروبولوجيا " **كلايدكلوكهونو كروبير**"سابقا أكثر من مائة وخمسين تعريفا. و لم يجدا بينها تعريفا شاملا أو جامعا مانعا يخلو من القصور، وربما ينهض هذا بالقول أن« مفهوم الثقافة ليس سُكُونيا بل مجاله واسع للغاية، ومفهوماته ومقوماته لا ترتبط بالتصورات الشخصية والاجتماعية فقط، بل تتعدى المعرفة إلى السلوك الشخصي والاجتماعي أيضا »[4]. ولو نظرنا إلى مختلف التعريفات لمفهوم الثقافة سنجد أنها استندت إلى عدة منطلقات أساسية كأدبيات الأنثروبولوجيا الاجتماعية أو الأيديولوجية أو العقدية أو التركيز على جانب من جوانبها وموضوعاتها ومجالها، أو من خلال ارتباطها بمجتمع معين، أو من خلال محاولة البحاثة وضع تعاريف مستقلة بأبحاثهم ودراساتهم. ويبدو أن ذلك قد أحدث فوضى كبيرة في تناول هذا الموضوع.

لذا صار الحديث عن الثقافة منذ نهاية القرن العشرين إلى يومنا شائكا ومعقدا. وراحت الفئات المثقفة بمختلف تخصصاتها إلى محاولة وضع تعريفات وحدود لمفهوم الثقافة، حيث واجهتها مع الاختلاف حول عناصر الثقافة صعوبة رسم حدود لهذا الكائن الزئبقي، فتعددت معها التعريفات لمعنى (الثقافة). فمن الدارسين من استخدمها ليصف سلوكا لطبقة اجتماعية معينة، واستخدمها البعض الآخر ليعبر عن طاقة المجتمع على الخلق والإبداع، واستخدم فريق ثالث مفهومها للتعبير عن مستوى تعليمي أو ثقافي معين. ومن العلماء من اعتبر الثقافة مرادفا لمفهوم الحضارة «civilization»، ومنهم من يعتبره مختلفا عنه. ومنهم من يعبر عن العناصر المادية والمعنوية القائمة في المجتمع، ومنهم من يعبر به عن العناصر المعنوية فقط.[5]

وبهذا فالثقافة قادرة على وصف ما كان عليه الإنسان في الماضي، وما هو عليه الآن، وما سيكون عليه في المستقبل. ولذلك فهي تكتسب شيئا من القداسة، حيث لا يتغاضى المجتمع بسهولة عن حالات عدم احترامها أو الإخلال بها.[6] وهذه القداسة بلا شك تعطي الثقافة المعاشة وجودا عضويا متكاملا ومتناسقا في مكونات تحدد علاقة الأفراد بعضهم ببعض، وعلاقتهم بالمجتمع والأشياء والطبيعة من حولهم. وبهذا المفهوم فإن الحديث عن الثقافة هو حديث عن الهوية وعن النظام ألقيمي الذي منه تنبثق القوانين والأعراف و الأخلاق والاتجاهات السائدة، والتي بدونها لا يستطيع مجتمع ما أن يستمر حيًّا ومميزا.

إذن إذا نظرنا في خصائص التعريف للثقافة عل كثرتها، والتي لا يسعنا الحديث عنها في هذا السياق،نجدها تتكرر لدى الباحثين الغربيين وأيضا العرب مع التركيز على جانب أو آخر. ولكن المكونات الرئيسية للمفهوم لا تتغير كثيرا، سواء كان الحديث عن تعريف الغربيين أو اليونسكو أو علماء الحضارة كمالك **بن نبي أو الجابري**. فإن تعريف الجميع رغم الاختلاف الجزئي، لا يختلف كثيرا عن بعضه البعض. وقد أجمعوا على أن سمات الثقافة كونها مكتسبة وإنسانية وظاهرة ضمنية ومتغيرة ومتصلة ومتكيفة وترتبط بالمجتمع.[7]

إلا أننا حينما نستقرى العدد الهائل من التعريفات المتعلقة بهذا المفهوم، وخصوصا تلك التي يحرص مطوروها أو مستخدموها على تحديد متغيراتها الرئيسية بوضوح، نجد غالبيتها تتفق على أن للثقافة عناصر أقلها أربعة هامة وهي:

أ ـ عناصر معرفية؛ وتشمل المعارف والمعلومات التي جمعها أعضاء ثقافة معينة بهدف وصف وفهم واستخدام خصائص البيئة المحيطة، وقد تكون معرفة بدائية لا تتجاوز حدود الوصف البسيط والأفكار الغيبية، وقد تتطور وتتعقد بحيث تشمل أحدث ما توصلت المعرفة العلمية بتطبيقاتها العملية إلى جانب أنواع المعرفة الأخرى.

ب ـ نسق للمعتقدات يشتمل على كم من الأفكار والعلاقات التي يؤمن بها المنتسب إلى الثقافة إيمانا راسخا لا يتطرق الشك إليها لا من قريب ولا من بعيد.

ج ـ نسق للقيم والمعاير؛ يشتمل على المفاهيم والتصورات المثالية التي تساعد الفرد على ترتيب الأشياء المادية وغير المادية في علاقاتها بعضها البعض، كما تشتمل على الأنماط التجريدية التي تحفظ في الذاكرة الجماعية، وتضع حدودا وعلامات في سلوك الفرد ولعلاقاتهم مع الآخرين.

د. عناصر رمزية تشتمل على مختلف وسائل الاتصال أهمها اللغة.[8]

نستخلص في الأخير أن الثقافة مفهوم شامل يتضمن الدين، اللغة، الأدب، الفن، العادات، السنن، القوانين، التنظيم الاجتماعي، الإنتاج الفني، التبادل، الاقتصاد ،الفلسفة، العلم والتكنولوجيا.[9] ومن الملاحظ أننا لا نستطيع أن نلاحظ الثقافة بصورة مباشرة فهي تتمثل في صوره مجردة مأخوذة ومستخلصة من مواقف وسلوك الإنسان الجماعي، ومستنبطة من المناهج والمعايير والقوالب الفكرية لأفراد الجماعة، كما أنها تعكس في الآثار المادية والتكنولوجية التي تتبعها الجماعة في سبيل تحقيق وسائل وأهداف ومقومات جماعتها واستمرار بقائها ارتقائها.[10]وعلى هذا فإن الثقافة سواء كانت تواصلا، أو إبداعا أو حصادا أو توجها أو قيما أو تقاليد أو معتقدات، سوء كانت أيا من هذا فالثقافة أصبحت اليوم وفي مطلع القرن الحادي والعشرين ذات صلة وثيقة بتكنولوجيا المعلومات بصفتها وسيلة للتواصل وأداة للإبداع وحفظ التراث ودعوة لتجديد القيم.[11]

محاورات في فلسفة التعولم الثقافي [12]

يدور نقاش كثيف وحوار عميق حول عولمة الثقافة، وتبرز تيارات كثيرة حولها تصل إلى حدود جذرية في الرفض أو القبول بإمكانية التعولم الثقافي. ومن بين المواقف التي تستوقف المرء التساؤل والاستفهام الذي يلح عليه السياق التحليل يحول العولمة الثقافية: هل من الممكن أصلا الجمع بين مفهومي المصطلحين "عولمة ثقافية "، بينما الثقافة كمفهوم ومرجعية وفلسفة تنبثق وتتطور وتتميز في موقع معين؟ أم تظل غير مؤهلة أصلا لهذه الخاصية، كما أن الكونية أو العولمة كمفهوم أيضا إذا ما انتشرت في مجالات أخرى فهل تشمل الثقافة؟[13]

هناك ثلاثة تصورات للإجابة عن هذا التساؤل:

الأول: إن الثقافة لا تُعَولَم وعولمتها تعني هيمنة ثقافة معينة على الثقافات الأخرى، وهذه الهيمنة تستمد قوتها من مجال خارج الثقافة كالتكنولوجيا أو الاقتصاد أو القهر السياسي وهذه الهيمنة غير ممكنة .

والتصور الثاني: استحالة قيام ثقافة العولمة، فالثقافة قادرة على الاحتفاظ بتنوعها بوسائل عديدة طالما بقيت الفروق البشرية واختلافات المواقع والتجارب والتاريخ.

أما **التصور الثالث**: فتوقع نوعية جديدة من العلاقة بين العولمة والثقافة لا تقوم على هيمنة ثقافة واحدة فقط ولا تنوع الثقافي فحسب.[14]

يتضح من خلال التصورات الثلاثة أعلاه أن العولمة الثقافية غير ممكنة في التصور ولا يمكن كذلك أن تسيطر ثقافة ما على الثقافات الأخرى العالمية أو الفرعية وبالتالي يستحيل أن تتجسد الهيمنة الثقافية كمفهوم على أرض الواقع، في

حين التصور الثاني يرى استحالة نشوء ثقافة العولمة على صناعة تماسكها والاحتفاظ بتنوعها لاسيما في ظل الفروق والأحداث والتجارب والتغيرات الجذرية.

إلا أن التصور الثالث مغاير تماما للتصورين السابقين وملخصه أن العلاقة ما بين الثقافة والعولمة هي في الحقيقة لا تقوم على هيمنة وسيطرة ثقافة واحدة مهما كانت راقية ومثالية، كما يربطون هذه العلاقة أيضا بتنوع ثقافي جديد ستلحظه الثقافات. وربما كانت إحدى الطرق للتفكير في ثقافة عالمية هي تأكيد الحاجة إلى الاسترجاع التاريخي لهذه التقاليد الثقافية غير الغربية، وفي الحقيقة فإن هذا ما فعله أحد الكتب المرجعية الذي صدر أخيرا وهو معجم الثقافة العالمية، حيث يزودنا مؤلفاه، وهما: **" كوامي أنتوني أبياه "** و**هنري لويس غيتس "** بمداخل تسوي بين كفتي الميزان في تمثيل الثقافة العالمية من هيمنة الشخصيات والموضوعات الغربية، فيظهر (**مارتن لوثر**) إلى جوار (**توسانلوفرتير**) ويظهر ملك الزولو (**شاكا**) إلى جوار شكسبير، وعلى الرغم من هذا إلا أنه لم يثر الشكوك الأكثر جذرية بشأن الهيمنة الغربية. [15]

والحقيقة، لم تتمكن العولمة الثقافية بعد أن تجاري في تجلياتها وتطبيقاتها على أرض الواقع العولمة الاقتصادية، لأن العولمة الثقافية لم تبرز كحقيقة حياتية إلا خلال عقد التسعينات من القرن الماضي. بالإضافة إلى ذلك فإنه إذا كان هناك إجماع حول مفهوم العولمة الاقتصادية، فإن ذلك غير صحيح بالنسبة لمفهوم العولمة الثقافية. فالعالم ليس موحدا ثقافيا كما هو موحد تجاريا وماليا. كما أنه لا وجود لنظام ثقافي عالمي كما يوجد نظام اقتصادي عالمي. لذلك ونتيجة للغموض الذي ربما يحيط بالعولمة الثقافية في المرحلة التاريخية الراهنة، فإن دول العالم التي تتدافع وتتنافس بالأخذ بسلع ومنتجات وخدمات العولمة الاقتصادية، تبدو أقل اندفاعا وإقبالا. وحتما أكثر ترددا وتمهلا في اندفاعها نحو مفاهيم وقيم وأفكار العولمة الثقافية، والتي تروج عبر الفضائيات، ومن خلال آخر تقنيات وسائل الاتصالات والمعلومات.[16]

إن معظم المجتمعات والشعوب تبدو غير مطمئنة من العولمة الثقافية، وغير واثقة من كيفية التعامل معها. لذلك فإن في الوقت الذي يظهر فيه العالم من انغماس في العولمة الاقتصادية، فإنه يظهر ميلا للانكماش من العولمة الثقافية. لذلك بَشّر **ادجان موران** بقوله « أننا ندخل عصرا تنهار فيه كل الثوابت والمعتقدات، فالعالم يمر بمرحلة من الشك، نحن لا نعرف إلى أين نمضي والمستقبل غير مضمون ».[17] لأن الثقافة الرقمية دون شك تسعى إلى ربط العالم بقيم وعادات معينة تتجاوز الحدود الجغرافية والمعتقدات الراسخة.

لقد أريد للبشرية في ظل هذا المشروع بلوغ مرحلة "**الحرية الكاملة**" لانتقال الأفكار والمعلومات والبيانات والاتجاهات والقيم والأذواق على الصعيد العالمي. وفقدت الدول في ظل هذه العولمة الموسومة "بالثقافية" القدرة على التحكم في تدفق الأفكار والقيم فيما بين المجتمعات والأجيال. كما فقدت هذه الدول السيطرة على التعاون الحر للأخبار والمعلومات، وأصبح ملايين البشر موحدين من خلال البريد الإلكتروني والإنترنت. وفي ظل هذه الثقافة يكتشف الإنسان بعدا آخر، وينتقل إلى عصر آخر لا تحكمه القوى المعهودة الآن، بل يسيطر عليه انسجام ثقافي وتوحد إيديولوجي عالمي.

فمنذ مطلع الألفية الثالثة قد برزت مواقف جديدة من طبيعة العولمة الثقافية تبعا لتجلياتها المعاصرة؛ فمن الباحثين من يرى في هذه العولمة تجردا من الولاء لثقافة ضيقة ومتعصبة إلى ثقافة عالمية واحدة يتساوى فيها الناس والأمم جميعا. تحررا من التعصب لأيديولوجيا معينة، والاتجاه نحو الانفتاح على مختلف الأفكار من دون تعصب وتشنج، تحرر من كل الصور اللاعقلانية الناتجة عن التحيز المسبق لأمة أو دين أو أيديولوجيا بعينها، وتبني عقلانية العلم وحياد الثقافة.[18]

ويذهب فريق آخر إلى أن العولمة لا تلغي الخصوصية بل تؤكدها، حيث إن الثقافة هي« المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة للكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، ومن ثم فلا بد من وجود ثقافات متعددة ومتنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية، أو بتدخل إرادي من أهلها على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة».[19] فالعولمة عند هؤلاء لا تهدد بالفناء أو التذويب الثقافي، بل ينفون دور العولمة في تغيير الثقافات، فالهويات الثقافية تصبح أكثر قابلية كذلك لتجسيد التنوع الثقافي.[20]

ورغم هذا المستوى من التحليل يجب أن لا يحملنا على التغاضي عن أمرين: أولهما أن صيرورة هذه الثقافة تقوم أساسا على الإخضاع الدائم لثقافات الشعوب الأخرى واستلابها وحملها على الانخراط التدريجي في دوراتها. ثانيا: أن تلك المساعي ذات المقاصد النبيلة قد حادت عن أهدافها السامية لتتلبس بمشروع " **استعماري جديد**" تكيفه مقتضيات المرحلة ومتطلباتها.

وإذا ما رجعنا إلى تباين وجهات النظر العالمية حول مفهوم الهوية والعولمة الثقافية، فإننا نجد أن فئة غير قليلة من المفكرين والمحللين يرون في عولمة الثقافة "مؤسسة" و "ظاهرة" و "مقولة" منشأها ارتقاء الثقافة الغربية التي تبلورت منذ عصر

النهضة والإصلاح، إلى ثقافة "كونية" بدعم ومساندة القوى السياسية والاقتصادية، وبعض من أطراف المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية. [21]ومبرر ذلك الدعم والمساندة نشر القيم الإنسانية العليا التي تحملها هذه الثقافة. وقد ساعد الطابع الإنساني والدعم على أن تتحول تلك الثقافة الغربية إلى نموذج ومثال في التقدم والفاعلية. فالعولمة الثقافية هي إذن عملية استمرارية تحولية وتطورية شهدت نقلة نوعية ومراحل عديدة. وقد وظفت فيها أساليب وتقنيات ساهمت وسائل الإعلام بشكل خاص في نشرها وتوسيعها.

ومن ثم صار يمكن في زمن العولمة أن تضيع ذات الإنسان، كما تضيع أيضا هويته وثقافته بحكم إلغاء الاختلاف الثقافي والحضاري، وإلغاء تعدد الإبداع الإنساني وحصره وتضييق الخناق عليه. وهذا هو المدلول الخفي لما اصطلح عليه بالعولمة الثقافية أوالثقافة الكونية. فهي في أدق معانيها الاختراق الثقافي الذي أصبح يمثل أحدث آليات الهيمنة الثقافية، يسعى إلى تكريس منظومة معينة من القيم الوافدة تتفاعل داخل المجتمعات وتسري ببطء ولكن بثبات. مخترقة منظومة القيم الثقافية المحلية، فتعمل على تفتيتها وتمزقها من الداخل. وقد لخص كل ذلك محمد عابد الجابري بقوله :« هي إرادة للهيمنة وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصية، فهي طموح بلا إرادة اختراق الآخر وسلبه خصوصيته و بالتالي نفيه من العالم ».[22]

لقد بات واضحا وخصوصا منذ مطلع القرن الحالي أنه من الأهداف الرئيسة للاختراق الثقافي خصوصا خلق حالة من التبعية من أجل تطوير الاتجاهات لدى المجتمعات الأخرى ومنها العربية تجعل من السهل لديها قبول النمط الثقافي الأمريكي خصوصا، والعمل على بث مبادئه ومفاهيمه في إطار المجتمعات. وذلك من أجل إخضاع الثقافات الخصوصية للدولة أينما تكون للنموذج الأمريكي، من خلال نشر وتكريس جملة أوهام تنتظم على أساسها مكونات الثقافة الإعلامية الجماهيرية الأمريكية. ومحصلتها النهائية تكريس لأيديولوجية الفردية المستسلمة،وإلحاق الثقافات الأخرى بالنسبة لثقافة العولمة. [23]

إنها التبعية التي تعد أمرا جوهريا تسعى له القوى المسيطرة على اقتصاديات العالم لفرضه. كما« تسعى إلى إعادة تركيب المجتمعات بعد تجريدها من هويتها الأصلية، وتزوير وعيها الجمعي وفرض الإرادة الغربية عليها وإجبارها على التعايش الاضطراري مع الواقع الجديد. كما هو حال ذلك التعايش الذي بدا وكأنه نتيجة منطقية. ويخفي وراءه تهميشا يبدأ بإنكار تعريف الذات، وينتهي بإسقاط الصفة الحضارية عنها ».[24]

وإذا تأملنا المشهد العالمي الحالي وخاصة المنطقة العربية، لعل القلق قد عم المفكرين وأصحاب القرار على ما يمكن أن يصيب العالم بفعل العولمة، وبما يمكن أن يلحق بمنزلة الإنسان من انحطاط في مستوياته المادية والثقافية والمعنوية.

بل لا تقل النخب والمجتمعات المدنية في أوروبا عنا خوفا وتوترا من العولمة حتى وإن كانت أوروبا طرفا فاعلا فيها.فقد حذر الاتحاد الأوروبي منذ عام 1988 في بيان أصدره من خطر التهميش الذي تتعرض له الثقافات الأوروبية في عالم توحده ثقافيا الصور والوسائل الأمريكية التي تبث عبر الأقمار الصناعية. وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية في إطار رغبتها في فرض نظام ثقافي وإعلامي محدد في دول العالم جميعها، قد انسحبت من منظمة اليونسكو في عام 1983 لرفضها مناقشة قضايا النظام الإعلامي الجديد.[25]وجاء انهيار الاتحاد السوفياتي وما تبعه من انهيار الأطروحات التي تبنتها لتفسح الطريق أمام إحكام الولايات المتحدة سيطرتها سياسيا واستراتيجيا وفكريا على منظومة القيم العالمية. ومن شأن هذا الوضع أن يلقي بضلال كثيفة على مصير التعددية الثقافية، ويعقد من فرص الحوار الحر والمتكافئ بين الحضارات المختلفة، ويثير مخاوف حقيقية أمام احتمالات الهيمنة الفكرية، ويطرح تساؤلات عديدة حول شكل وأسلوب إدارة الصراعات الثقافية والحضارية في المرحلة القادمة.[26]

إن الكونية الثقافية عند أكثر المحللين العرب و نظرائهم الأوروبيين، ليست إلا نقل الثقافة الأمريكية بكل ما تتضمنه من قيم ومفاهيم إلى مستوى الثقافة العالمية وتعميمها على الأمم والشعوب، بوصفها ثقافة أيديولوجية عالمية.[27] وفي واقع الأمر فإن الإطار العالمي للثقافة لن يكون أكثر من منظومة فكرية أيديولوجية لاستيعاب الثقافات القومية وإذابتها في إطار المكون الثقافي العالمي. وهكذا تشهد الساحة الثقافية العربية محاولات عبر وسائل الإعلام والدعاية المتطورة ونجاحات في الترويج للنموذج الغربي وتقديمه إلى الأوساط الثقافية العربية كنموذج عال للثقافة.

وفي هذا المجال بالتحديد تثار مخاوف شتى عن تهديد هذه الثقافة العالمية للخصوصيات الثقافية المختلفة، ومن بينها الخصوصية الثقافية العربية، حيث أن«المقومات الثقافية والقيم الحضارية التي تشكل رصيدنا التاريخي لن تغني ولن تنفع بالقدر المطلوب والمؤثر والفاعل في مواجهة العولمة الثقافية، ما دامت أوضاع العالم الإسلامي على ما عليه في المستوى الذي يستجيب لطموح الأمة، ولا يحسن بنا أن نستنكف من ذكر هذه الحقيقة، لأن في إخفائها والتستر عليها من الخطر عل حاضر العالم الإسلامي ومستقبله، ما يزيد من تفاقم الأزمة المركبة التي تعيشها

معظم البلدان الإسلامية على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية ».[28] ويرى **إبراهيم بدران** أن العولمة تضغط على الثقافة العربية في نقاط خمس رئيسية وهي:

الأولى: سرعة التحول والانتشار العالمي وما يقابله من بطء تجاوب الجسم الثقافي العربي، الأمر الذي يوسع الهوة بين ثقافة الأجيال إلى درجة التأزم.

الثانية: ضعف الإنتاج الثقافي العربي ومحدودية مفرداته كتعبير عن واقع المرحلة الحضارية العربية بكل ما فيها من بطء التنمية الاقتصادية الاجتماعية.

الثالثة: ضعف اقتصاديات الثقافة العربية بسبب المستوى الاقتصادي المتواضع، وضعف البنية التحتية للثقافة، وارتفاع كلفة الإنتاج لمفردات الثقافة مما يجعل قدرتها على منافسة مفردات ثقافة العولمة محدودة.

الرابعة: صغر السوق العربي الثقافي على المستوى القطري، وغياب قنوات الانسياب والتبادل الثقافي الحر على المستوى العربي.

الخامسة: استمرار وأحيانا استفحال الهوة بين صانع القرار وبين أهل الفكر والعلم والثقافة. وتمرس صانع القرار خلف المعايير السياسية الضيقة مما نزع من المثقفين صفة المشاركة في صنع المستقبل والاكتفاء بالرصد أو التحليل، والتالي خروجهم من صف مواجهة ثقافة العولمة.[29]

كما يرى الدكتور حنفي أن مخاطر العولمة إنما هي مقدمة لمخاطر أعظم على الدولة الوطنية والاستقلال الوطني والإرادة الوطنية والثقافة الوطنية. وتعني العولمة مزيدا من تبعية الأطراف للمركز تجميعا لقوى المركز وتفتيتا لقوى الأطراف. وانتشرت البحوث عن الأقليات العرقية والطائفية من أجل إبراز الخصوصيات والهويات والتعددية الثقافية للقضاء على وحدة الثقافة الوطنية.[30]

ولكن وفي سلسلة هذا المساق التحليلي لعناصر قوة فعل مخاطر عولمة الثقافة اليوم على الثقافة العربية والعالمية يهون مرة أخرى كاتبون آخرون من ضغط وشدة هذه العولمة بتجلياتها الآنية المعاصرة، ويعاودون في محاوراتهم للرأي الأول الحاد المعادي للعولمة الثقافية طرح اتجاه تحليلي مغاير لما هو متداول، ويروى أن العولمة المعاصرة وباعتبارها إيديولوجية التجانس الكلي، طريقها إلى الانتشار وعرة رغم كل المؤشرات الدالة على تمكن بوادرها من الإنسانية عامة، لأنها تصطدم بالإنسان الفرد في أعمق محددات كيانه وهويته رغم المغريات وعالم الأوهام والأحلام الذي تحمله إليه. والإنسان لا يمكن إلا أن يكون واحدا وحيدا، ووحدانيته من خصوصيته التي ترفض الذوبان والانصهار في واحد منمط متجانس محدود المعالم مُقَولب في علب

جاهزة للبيع والشراء. فالأيديولوجيات التقليدية بما في ذلك الأديان السماوية والوضعية قد سعت إلى اختزال الإنسان بعولمته فتحا وغزوا، لكنها أذعنت لواقع التمايز والتغاير وتخلت عن توق طوباوي إلى تملك الإنسان مقولبا في شكل واحد لا يفارقه.[31]

كما يعتقد بعضهم أيضا في حواراته عن هذه التجليات المتجددة للظاهرة الكونية أن أكبر عائق يحول دون عولمة فعلية للثقافة إلى جانب الإنسان وفردا نيته، يتمثل في ثبات الثنائية الثقافية القائمة على طرفي العلم والدين، والتي نجد لها حضورا هاما عند بعض الشعوب الشرقية خاصة. لأن هذا الثبات يساهم إلى حد كبير في تغييب التنازل عن الموقع والتسامح في التعامل والتشارك بالفعل لأسباب عميقة بتصور كل طرف بفاعليته وقدراته وثقله وتأثيره في حياة الأفراد والجماعات.[32]

ويسوق الاتجاه المقلل من شأن مخاطر العولمة نماذج يدلل بها على أن طريق العولمة الثقافية شاق وعسير في هذا العالم المتلون، ويجدون في الصين ما يبرهن على أن التحديث لا يعني الاستلاب ولا يعني الاستسلام لقمة سائغة للغازي. «فالصين قد انتقلت وتحولت " من الأفراد التقليديين إلى الأفراد الانتقاليين " وهو أمر يعد تجديدا ذاتيا للصين. وهذا التمسك بالأسلوب الخاص تأكد في الصين عندما حاولت الأيديولوجيات الغربية معتمدة ترسانتها الاتصالية العاتية اختراق المجتمع الصيني لتطرح نفسها بديلا للثقافة السائدة التي تتكون من مركبين عتيدين: الثقافة الصينية التقليدية في عناصرها الذاتية والثقافة الماركسية الوافدة في عناصرها العقلية والموضوعية».[33]

لذلك يشرح **هنتغتون** صاحب الكتاب الشهير **صراع الحضارات** في سياق حديثه عن العولمة والأمركة بأن استخدام المنتج الأمريكي لايؤدي بالضرورة إلى أمركة مستخدميه، حيث يقول « الفكرة التي تدفع إلى الأمام لتطرح نماذج الاستهلاك الغربي والثقافة الشعبية حول العالم تخلق حضارة عالمية ».[34]

أما منظمة اليونسكو ولأجل التخفيف من مخاطر العولمة فهي تعمل جاهدة لإحياء التنوع الثقافي داخل المجتمعات. وقد ورد ذلك في أدبياتها وخططها الرامية للنهوض بالثقافات العرقية داخل المجتمعات الكبيرة، والعمل على بث الروح فيها من خلال مساعدتها على استدراك الماضي، والعمل على جعل هذه الثقافات أحد أهم مصادر الثقافة الوطنية داخل الدولة الأم. وبهذا الصدد جاء في التقرير النهائي للمؤتمر الدولي الذي عقد في أستكهولم1998 في الصفحة السابعة في البند السادس؛ من الميادين التي تتبناها أن الإبداع الثقافي هو مصدر التقدم البشري، أما التنوع الثقافي الذي هو من كنوز الإنسانية فهو أحد العوامل اللازمة للتنمية.[35]

الثقافة الوطنية بين الانفتاح العالمي و تهديد الأمركة للهويات الجماعية

تثير مظاهر العولمة المعاصرة اليوم على المستوى الثقافي جدلا فكريا واسعا أكثر مما تثيره على المستوى الاقتصادي والسياسي، ولاسيما التحدي الذي تفرضه على السيادة الثقافية للدولة القومية نتيجة لفصل الأمة عن الدولة، وبالتالي فصل لثقافة الأمة عن السيطرة التامة للدولة. فأصبح للقوى المهيمنة أيضا تأثير فيها، فهي كما تدعو إلى اقتصاد بلا حدود، فهي أيضا تدعو إلى ثقافة بلا حدود. مما يدفع إلى انتشار ثقافات المجتمعات الغربية الصناعية وتهديد الثقافات الوطنية، وتحول العوالم الإنسانية والمجتمعات البشرية عن ثقافتها الأصلية إلى ثقافة عولمية ذات قيم جديدة، وهذا حتما يشكل تهديدا للثقافات الوطنية القائمة على هوية ثقافية محددة معتمدة على التجانس الثقافي.[36]

ولذا يؤكد الدارسون التحدي المطروح على شعوب العالم وهو الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العالم الجديد المفتوح، ومنع حدوث هذا الاختراق الجديد لثقافة العولمة على شعوب العالم. فالثقافة ليست بطبيعتها عالمية، وإنما هي تعبير صادق وأمين عن الذاتية، سواء كانت ذاتية المثقف أو المبدع أو ذاتية القومية التي يستمد منها هذا المثقف أو المبدع ذاتية خاصة.[37]

ولعله صار بديهيا أن أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات النامية وهي أشدها وأعتاها والتي ستواجه معها مستقبلا شاقا عسيرا هي تحديات فكرية واستعمار ثقافي وهيمنة ثقافية كاسحة ستفرضها قوة التكنولوجيا الغربية وقوة نشاطها الإعلامي على الساحة العالمية.

إن ثقافة العولمة الجديدة هي امتداد لثقافات المجتمعات الغربية الصناعية في ظل ما يسمى بالقرية الكونية، واستخدام العلم ووسائل الاتصال الحديثة لتحقيق الاختراق الثقافي والهيمنة على ثقافات الشعوب. ولعل الهيمنة الثقافية الأمريكية على العالم من وجهة نظر كثير من الباحثين هي المعبر عنها بثقافة المجتمع الغربي. بل صار يتردد في كثير من المؤتمرات والندوات العلمية مصطلح **الأمركة** وهي العولمة، أي تعميم النموذج الأمريكي للحياة، وكذا مصطلح **السّلعَنة**، أي تعميم قيم الأسواق على الفعاليات الثقافية وتحويل الثقافة إلى سلعة، وتهديد الهوية الثقافية.

وعلى اعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب قوتها العسكرية وشبكتها التجارية والمالية، تملك شبكة واسعة للاتصال، وتفوق تكنولوجي أتاح لها أن تسيطرعلى80 % من الرحبة العالمية من الحاسبات والعقول الإلكترونية. وأن تفرض لغتها الإنجليزية المتأمركة لغة عالمية في مجال الإعلاميات. فهذا التفوق

التكنولوجي جعلها صاحبة السبق في ابتكار أشكال وأدوات النظم المعلوماتية، وبالتالي تسيطر على صناعة المعرفة من خلال مصارف المعطيات التي تختزن كما هائلا من المعرفة والمعلومات، مما يعطي للثقافة الأمريكية صفة الشمولية والعالمية، ويجعلها تتحكم في الذاكرة الجماعية للشعوب الأخرى. لهذا، فالنموذج الأمريكي للحياة صار يغزو العالم قاطبة، حاملا الرسالة الأمريكية الثقافية تحت اسم ثقافة العولمة وحرية الاتصال والثورة التكنولوجية، وهذا ما مهدت له السياسة الأمريكية منذ بداية الثمانينيات.[38]

إن عملية التغريب هي في الواقع نتيجة حتمية لما تقوم به وسائل الإعلام الأمريكية من تشويه للمضامين الإعلامية والثقافية في العالم. وتعتبر تصدير الثقافة الأمريكية إلى البلدان النامية " **قضية دولة** ". وتعمل على تحقيق مشروعها الثقافي عن طريق أربعة نماذج من الأنشطة وهي:« البرامج الإعلامية، التبادل الثقافي، المساعدات، الدعاية والترويج للنموذج الأمريكي».[39]

ومعنى هذا أن الممارسات الإعلامية والثقافية للنموذج الأمريكي على وجه الخصوص تنطلق في العالم الثالث من فكرة "Modernization" للنماذج الثقافية التقليدية. وذلك عبر توصيل النماذج الغربية للإنتاج والاستهلاك وغرسها في البلدان النامية، حتى وإن كانت تلك القيم والسلوكيات الوافدة عبر وسائل الإعلام ليس لها أية سوابق على المستوى المحلي لهذه المجتمعات نظرا لخصوصياتها وعاداتها وتقاليدها الثقافية.

ولذا يتجه بعض المفكرين إلى أن العولمة كما تحدث وتمارس اليوم، ليست إلا محاولة لنشر وتعميم القيم والثقافة الأمريكية وجعلها ثقافة عالمية. وذلك عبر الضخ المتزايد لمعطيات الصوت والصورة، وعبر أحدث وسائل الإعلام والاتصال. ولذلك أصبحت السيطرة الكاملة على صناعة الاتصال والمعلومات والاتصالات اللاسلكية شرطا رئيسا لتحقيق الأهداف المسطرة للعولمة الثقافية.

وقد يعجب المرء من هذه " الأمركة المتنامية "، ولكن لا داعي للعجب، طالما أن الصناعات السمعية والبصرية الأمريكية من إنتاج تلفزيوني ولعب ومسلسلات وفيديو وحتى السينما، تحتل المركز الأول من الصادرات الأمريكية. وتشكل المصدر الأول من المداخل الأمريكية من العملات الصعبة، تليها مباشرة الصناعات العسكرية الأمريكية والفضائية.[40]

وفي إطار انتشار مفهوم **القرية الكونية** كأحد مظاهر العولمة الثقافية وسيطرة أمريكا على أغلب المنتجات الثقافية يعتقد البعض أن الولايات المتحدة أمريكية قد تزيد من سيطرتها أكثر في المستقبل القريب على السياسات الثقافية للدول المختلفة.

كما يرى **برهان غليون**، أن الأمركة ليست ثمرة للعولمة ولكنها أحد أركانها.41 إن العولمة ليست نظاما عالميا أو نموذجا عالميا للحياة نشأ نتيجة تفاعل طبيعي للثقافات العالمية، ولكنه نظام جديد من العلاقات والثقافات، كما هو الحال بين الجماعات والدول والأسواق. نشأ في سياق صراع التكتلات الرأسمالية الكبرى على الهيمنة العالمية. إنه يعكس إذا هذه الهيمنة في بنيته العميقة، ويكرس الموقع المتميز للولايات المتحدة فيها بقدر ما يعكس المشاركة الرئيسية للرأسمالية الأمريكية في ثورة المعلومات. وتؤدي هذه الهيمنة بما يلحقها من تطورات تقنية وتبديلا تجيُ و إستراتيجية تعمل على تقريب المسافات وتوحيد أنماط الحياة المادية والفكرية دورا أساسيا في دمج الدوائر الثقافية المختلفة، وإنشاء فضاء ثقافي مشترك، أو قائم فوق الثقافات القومية يسمح لمنتجات الثقافة الأمريكية بأن تروج وتنفس منتجات الثقافة الأخرى إلى حد كبير.[42]

فهل يؤدي الانفتاح المتبادل للفضاء الاقتصادي والثقافي والإعلامي إلى الأمركة والسيطرة الأحادية للولايات المتحدة الأمريكية، أم يقود بالعكس إلى تطوير وتعميق التعددية الحضارية والثقافية والسياسية ؟

يبدو أن طرح مسألة الانفتاح العالمي يشير دائما إلى الآخرين كضحية محتملة إن لم نقل حتمية، يوحي وكأن التهديد القائم بالنسبة إلى الهويات الجماعية ناجم عن توسيع دائرة التفاعل والاندماج بين الثقافات، لا عن غياب استراتيجيات فعالة للثقافات الضعيفة والمجتمعات التي تحملها للاستفادة من هذا التفاعل وللحد من الآثار السلبية. إنه أسلوب يعكس مخاوف الجماعات الضعيفة من المستقبل أكثر مما يساعد على الكشف عن تغيير الشروط غير المتكافئة التي يحصل فيها هذا التفاعل، والتي تفضي به إلى سيطرة الثقافات الأقوى والأكثر تطورا ونضجا.

ويؤكد **برهان غليون** أن التفكير في العلاقات بين الثقافات ليس موضوعا جديدا على النقاش العلمي والأيديولوجي، فقد صاغت الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الثقافي مفاهيم عديدة وقوية لفهم الآليات التي تحكم صراع الثقافة أو تفاعلها. ومن هذه المفاهيم العديدة مفهوم التثاقف الذي سيطر على أبحاث العلماء في الحقبة الماضية هو مفهوم " الاستلاب " الذي سبقه، والذي ارتبط بتحليل الآثار السلبية العميقة التي تركتها الحقبة الاستعمارية، وفي فترة لاحقة. وعلى هامش هذين المفهومين العلميين تكاثرت الأبحاث التي تتحدث عن الهيمنة الثقافية والإمبريالية الثقافية، بل أكثر من ذلك عن الغزو الثقافي. فهل تدخل الآثار التي ستتركها العولمة في الثقافات البشرية في إطار هذه المفاهيم المتداولة والسابقة عليها، أم أنها تحتاج إلى تطوير مفاهيم جديدة

أكثر ملاءمة للأوضاع الناشئة عن دمج العالم إعلاميا واتصاليا وأكثر فاعلية إجرائية في فهم مستقبل العلاقات بين هذه الثقافات ؟[43]

نموذج تحليلي عن الفلسفة الكونية(العلاقة بين الثقافات المختلفة ؛ حوار الثقافات أم صراع و صدام الحضارات):[44]

من أجل فهم البعد الفلسفي للكونية فكرة ونظاما، لا بد من التوقف عند الفكرة المحورية التي تروج في عصرنا، و نريد بها فكرة (**صراع الحضارات**).وربما ما يزال من الوجوه المتعددة للعولمة الثقافية السعي من أجل تقارب الحضارات وربط الثقافات وتعزيز الهوية العالمية، وربما خلق عالم بلا حدود ثقافية. لكن أيضا يمكن للعولمة الثقافية أن تتجه نحو صراع الحضارات ونحو الهيمنة الثقافية لثقافة واحدة على سائر الثقافات، ونحو نشر الثقافة الاستهلاكية وجعلها الثقافة الأكثر رواجا على الصعيد العالمي. فالعولمة الثقافية التي تمهد الطريق جليا لترابط المناطق الثقافية بإمكانها أيضا أن تُرسخ لانقسام العالم إلى مناطق حضارية مغلقة وتزداد انغلاقا، وتستعد لمواجهة بعضها البعض. فالعولمة ببعدها الفلسفي تخوض في الواقع معارك متعددة مع الهويات المختلفة في العالم، والتي تختلف في جذورها التاريخية وفي تعبيراتها الثقافية.

لقد ازداد الحديث عن احتمال صراع الحضارات خلال المستقبل القريب خاصة في نقاط التقاء المناطق الحضارة الكبرى. وقد ظهرت بوادر هذه المعارك في الجدل العنيف المحتدم حول الحضارات بين الصراع والحوار.[45]

وارتبط تاريخيا مفهوم **"صراع الحضارات"** بمقالة عالم السياسة الأمريكي **صامويل هنتجتون** Huntington مؤلف كتاب " **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي"**، والتي أثارت جدلا عالميا بعد أن تحولت إلى كتاب واسع الانتشار، ميزت عملية الصراع التي أشعلتها العولمة. فهذه المقالة تدعي أن الحضارة الغربية في مرحلة تحولها الراهنة ستدخل حتما في صراع مع حضارات أخرى بدل من صراعها مع الأيديولوجيات أو القوميات، على أساس أن الحروب والصراعات المستقبلية سوف تشغلها عوامل ثقافية أكثر منها اقتصادية أو أيديولوجية. وأن الصراعات الثقافية تتزايد، وهي الآن أخطر مما كانت عليه في أي وقت سابق في التاريخ.

كما يطرح في الكتاب نموذج لرؤية السياسة العالمية من خلال توضيح البعد الرئيس والأكبر خطورة في السياسة الكونية الناشئة، و الذي سوف يكون الصدام بين جماعات من حضارات مختلفة. وقد رشحت لهذا الصراع الحضارة الإسلامية، التي ستدخل في صراع - كما يقرر- هي والحضارة الكونفشيوسية مع الحضارة الغربية. كما يؤكد **هنتجتون** أن الدول القومية هي بمثابة " اللاعبون الرئيسيون " في شؤون

العالم. ويتشكل سلوكها كما كان في الماضي بالسعي نحو القوة والثروة كما يتشكل بانحيازاتها الثقافية وبما هو مشترك وبما هو مختلف.46 لذا فإن أخطر الصراعات الثقافية هي التي على خطوط التقسيم الحضاري، وعلى العكس تماما ستكون الدول التي بينها صلات قربى ثقافية متعاونة اقتصاديا وسياسيا مثل الاتحاد الأوروبي.[47]

إن الفكرة العامة لهذا النموذج من الطرح تقوم على افتراضات يعرضها **هنتجتون** بالطريقة التالية:

- المصدر الأساس للنزاع في هذا العالم الجديد لن يكون أيديولوجيا أو اقتصاديا من حيث المبدأ.
- التقسيمات الكبرى بين البشر والمصدر الرئيس للنزاع سوف يكون ثقافيا، وسوف يسيطر صدام الحضارات على شؤون السياسة الدولية.
- ستظل الدولة القطرية أقوى عنصر في توجيه الشؤون الدولية، ولكن النزاعات الأساسية ستكون بين الأمم والنزاعات من مختلف الحضارات، وخطوط التماس بين الحضارات هي التي تشعل تلك النزاعات باستمرار.
- في المستقبل لن تكون ثمة حضارة عالمية منفردة، ولكن بدلا من ذلك عالم من الحضارات متعددة ينبغي لكل واحدة منها أن تتعلم كيف تعيش مع الآخرين.[48]

لقد أثار ما قدمه **صامويل هنتجتون** عن فكرة صدام الحضارات ردود فعل على نطاق واسع، ولاسيما بين المفكرين في الدول النامية التي يشكل المسلمون سوادها الأعظم.[49] فالأهمية التي حظيت بها نظرية صدام الحضارات وخطورتها لا تنبعان من كونها تحتوي على حقائق علمية مجردة، بل تكمن خطورتها في الإرادة القوية التي تقف خلفها داعمة لها ممثلة في قوى الاستكبار العالمي.

ولقد سبق **صامويل هنتجتون** في حديثه عن الثقافات كتاب " نهاية التاريخ " **لفرانسيس فوكوياما.** الذي كان أشهر مؤلف تعرض للعلاقة بين الثقافات المختلفة في إطار تناوله لعلاقة الاقتصاد بالثقافة. والذي يشخص المرحلة الراهنة في التاريخ وكأنها مرحلة انتصار نهائي للنموذج السياسي والفكر الليبرالي، الذي يحظى بالقبول الواسع من أكبر قدر من الدول والمجتمعات في العالم، والتي حدث فيما بينها تقارب ملحوظ. لكن تشخيص فوكوياما أثار حوله كثير من الجدل والمعارضة على مختلف المستويات لأن قضية تفوق حضارة بعينها كانت قضية جدلية منذ فترة طويلة، حتى أن منظمة اليونسكو الدولية اهتمت بها وبدأت في إجراء دراسات حول قضايا التعددية الثقافية والحضارية تقريبا منذ نشأتها.[50]

لكن لما تبين لأكثر المحللين أن **هنتجتون** إنما يفصل أطر (العولمة) لمصلحة أطراف بعينها، وتيقنوا أن مقولاته ستنتهي حتما إلى المصير نفسه الذي انتهت إليه مقولات **فوكوياما** في (نهاية التاريخ) التي تجاوزها التاريخ و صارت من مخلفاته الفكرية في القرنين التاسع عشر و العشرين ، لما أدركوا كل ذلك رفعوا من جانبهم شعار "**حوار الحضارات**".

إن الحضارات الكبرى التي عرفها تاريخ البشرية تتفاوت فيما بينها في موقفها من المادية والروحية، فمنها ما يغلب عليه الجانب المادي، ومنها ما يغلب عليه الجانب الروحي، ومنا ما يسوده التوازن بينهما.51فهي إذن سلسلة متعاقبة من الحضارات التي تخلي كل واحدة منها المجال لما سوف يتلوها من حضارة أخرى، مما جعل كثير من الباحثين في مجال دراسة الحضارات يذهبون إلى القول بوجود التماثل والتطابق بين الكثير من هذه الحضارات والتماثل والتطابق لا يدعان مجالا للصراع.[52]

ولذلك فإن الحضارات لا تتصارع، وإنما تتدافع وتتلاحق ويكمل بعضها بعضا، وتتعاقب وتتواصل لأنها خلاصة الفكر البشري والإنساني وحركة التاريخ التي هي في المفهوم الإسلامي سنة الله في الكون. فالصراع بين الحضارات ليس واردا لأن دورات التاريخ تطّردُ وفق المشيئة الإلهية، ولأن التاريخ هو من صنائع الله، والإنسان الذي يؤثر في مسار التاريخ ويصوغه ويبدع فيه هو من أكرم خلق الله.

والتدافع الحضاري هو مفهوم قرآني، وهو جامع للمعاني والدلالات التي تؤكد بطلان نظرية صراع الحضارات من الأساس. يقول الله تعالى ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)).[53] ويقول أيضا ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا)).[54] ويأمر الله عباده بالدفع بالتي هي أحسن في جميع الأحوال في قوله تعالى((ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)).[55] ويقول عز وجل ((ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون)).[56]

ودفع الله الناس بعضهم ببعض يلغي الصراع ويبطل زعمه. لأن هذا الدفع هو الذي يمنع فساد الأرض ويحول دونه. وينبغي أن نتنبه في هذا السياق إلى الفرق الدقيق بين (فساد الأرض) و(الفساد في الأرض). فالمعنى الأول الوارد في الآية القرآنية ينصرف إلى فساد الأرض باختلال النظام الذي وضعه الخالق سبحانه لحياة البشر فوقها، الذي إذا اختل واضطرب فسدت الأرض. وهذا المظهر من مظاهر الصراع هو الوضع الذي ينتج عنه احتدام الصراع بين الحضارات والثقافات. أما المعنى الثاني وهو (الفساد في الأرض) فهو ينصرف إلى الفساد الذي ينتج عن أفعال البشر، وهو طبائع

الأشياء. والحياة الإنسانية قائمة على أساس (دفع اللّه الناس بعضهم ببعض)، فهذا هو القانون الأزلي للبشر فوق الأرض، وهو سنة اللهو بذلك تتهاوى مزاعم الصراع وتسقط افتراضاته وتتهافت حَتْمِيّاتِه.[57]

وعلى هذا الأساس، فإن مصير الحضارات لم يكن عبر التاريخ كله صراعا وصداما. ولكنه من حيث العمق تدافعا، وكان دائما وبصورة مطردة يسير في الاتجاه الصاعد إلى ازدهار الحياة بتراكم العطاء الحضاري في مختلف مجالاته وإلى الرقي بالإنسان الذي استخلفه اللّه في الأرض لعمارتها، بينما الصراع يتجه نحو الإفساد في الأرض. ومن هذا نخلص إلى أن صراع الحضارات ليس حتمية من حتميات التاريخ كما يدعي المنظرون المعاصرون الذين يرسمون معالم سياسة الهيمنة والغطرسة والقوة ولقهر إرادات الشعوب. وقياسا على ذلك فإن العولمة ليست قدرا مقدورا، وما هي بحقيقة من حقائق التاريخ الثابتة.[58]

لقد حذرت توصيات ندوة " **صراع الحضارات أم حوار الثقافات**" من خطورة الهيمنة الثقافية. حيث أكد المشاركون على أن التفاعل الثقافي هو الذي يعبر عن توازن القوى بين الثقافات والشعوب.[59] والأمة الصاعدة هي القادرة على هضم الثقافات الأخرى.[60] وإنه يمكن لثقافة عظمى أن تهيمن على ثقافة صغرى عن طريق التعليم واللغة فتدمرها، ولذا لا بد من التفاعل المتبادل لأن الثقافات لا تحمي نفسها بالانغلاق، بل إن تزاوج الثقافات هو المسألة اللازمة لازدهار ونمو الثقافات.

وورد في كتاب " **الديمقراطية وحوار الثقافات** " للسيد يسين:وربما آن الأوان لكي نصحح الاستعمال الذائع ونقصد عبارة **حوار الحضارات**، ونتحدث عن **حوار الثقافات**، لسبب بسيط مؤداه – كما يذهب إلى ذلك العديد من الباحثين والمفكرين – أننا جميعا في الشرق والغرب نعيش في ظل حضارة واحدة هي الحضارة العلمية والتكنولوجية والاتصالية، وإن كنا نتوزع واقعيا بين ثقافات متعددة.[61]

ومن وجهة نظر تحليل هذه التجليات الثقافية فإن مفهوم "رؤية العالم" أي وجهة النظر إزاء الكون والمجتمع والإنسان التي تتبناها كل ثقافة، هي مفتاح فهم تعدد الثقافات. وفي هذا المجال هناك اتفاق عالمي على أنه ليست هناك ثقافة أسمى من ثقافة، لأن لكل ثقافة كرامتها الخاصة وتاريخها المشروع. وهو إجماع لا يوافق عليه أنصار العنصرية الجديدة، الذين يحاولون إحياء المشروع العنصري القديم الذي ساد في القرن التاسع عشر، مرافقا في ذلك للاستعمار الغربي لعديد من بلاد العالم الثالث، والذي كان قوامه نظرية (عبء الرجل الأبيض) الذي ألقت المقادير على عاتقه مهمة تمدين الشعوب الهمجية والثقافات البربرية.

ولكي يصبح الحوار حقيقة قائمة طالب مفكرو العالم من اليونسكو أن تبذل جهدا واضحا للتعريف بالثقافات والحضارات غير الأوروبية، وبما أبدعته من روائع في شتى أنواع العلوم والفنون والآداب. أو تعكس موقفها من بعض القضايا الهامدة. ومن هنا جاء برنامج اليونسكو الخاص بالفهم المتبادل للقيم الثقافية بين الشرق والغرب، تضمن برنامج نشاطه ترجمة عدد من المؤلفات التي تبرز دور الثقافة العربية والإسلامية إلى بعض اللغات الأوروبية وخاصة الانجليزية والفرنسية.[62]

خـــاتمة

الدراسة ونتائجها

من خلال تحليلنا لفلسفة الثقافة والثقافة الكونية يمكننا تحديد النتائج التالية:

ـ الثقافة الوطنية ثقافة الأمة أو الشعب أو الدولة في وطن من الأوطان،. هي ثقافة ترتبط بتاريخ معين وبهوية معينة. بينما الثقافة الكونية لا تاريخ لها ولا هوية، إنها تتعدى التواريخ الخاصة وتتعدى الهويات الخاصة إلى الفضاء العالمي الذي لا هوية له.

ـ الثقافة الكونية هي ثقافة يصاحبها في الغالب خطاب تقني وعلمي، فهي تنقل عبر الوسائل الاتصالية الحديثة وهي بذلك ثقافة مصنوعة بحساب. تنتفي هنا عن ثقافة العولمة خاصية التلقائية والنمو العفوي، وتميل في المقابل إلى أن تكون ثقافة موجهة تسعى إلى تحقيق أهداف اقتصادية (الربح) أو سياسية (الأدلجة وخلق الهيمنة للثقافة الحديثة) أو ثقافية (تدعيم صور خاصة لخلق ذهنيات معينة).

ـ الثقافة الكونية نخبوية تفرض من أعلى من دون أن تكون لها قاعدة شعبية، أو لا تعبر عن حاجات محلية أو لا تلتزم بأشكال ومضمون التراث الثقافي الذي تنتقى منه. وتعني النخبوية في ثقافة العولمة أمرا أكثر من كونها ثقافة عليا تنحدر من دوائر مبهمة ومتباعدة فهي أيضا توجه إلى نخب. حقيقة أنها يفترض أن توجه إلى كل الشعوب، و لكن لظروف خاصة بتكوين الثقافات المحلية، فإن المستقبلين الفعليين للثقافة العولمة هم نخبة من كل مجتمع.

ـ تصنع ثقافة العولمة من خلال عملية انتقائية يجري بمقتضاها جمع عناصر ثقافية من هنا وهناك ووضعها داخل تقنيات الاتصال لتشكل أبنية ثقافية غير قومية تتجاوز حدود المكان الذي انطلقت منه والزمان الذي ظهرت فيه.

ـ تشير مظاهر العولمة الراهنة في تجلياتها المعاصرة كلها إلى أن الإنسانية تتجه نحو ثقافة عالمية ومشتركة. ويمكن القول إنه على الأقل على المستوى السياسي أصبح كثير من المبادئ والقيم المرتبطة بالديمقراطية وحقوق الإنسان ووضعية المرأة والأقليات وسيادة القانون والشفافية والمحاسبة والتفاوض إلخ، مكونات لثقافة كثير

من شعوب العالم، من خلال مشاركتها في الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة وفي المؤتمرات (قمة التنمية والأرض). كما أن منظمات المجتمع المدني التي انتشرت في كل أرجاء هذه المعمورة روجت لهذه المبادئ والأفكار في مناطق كانت معزولة أو مهمشة، ولكنها الآن جزء من القرية الكونية.

ـــ مع كل ما يقال عن حوار " **الحضارات أو الثقافات** " ويقام لها من الندوات العالمية والإقليمية، وفي ضوء معطيات العولمة الثقافية الراهن، وفي ظل استمرار التفاوت بين الشمال والجنوب، فإن كثيرا من المفكرين يرون الحديث عن إمكانية التثاقف والحوار بين الحضارات اسم بغير مسمى.فلم يعد بعد التثاقف في ظل غياب التكافؤ الراهن ، يعني الاحتكاكات الحضارية الثقافية والاجتماعية التي تؤدي إلى الانتقال الحر للثقافة و إلى التفاعل بين الحضارات بحيث تؤدي إلى تقدمها وازدهارها، بل أصبح توصيفا لجملة من العمليات المفروضة وغير البريئة.

الهوامش

1. حواس محمود، « العولمة الثقافية » المجلة الثقافية، مجلة ثقافية أصلية تصدر عن الجامعة الأردنية، العدد 49، 2000. ص 26.

2 ـ وفي هذا السياق يجدر بنا تقديم التعريفات التالية لظاهرة العولمة لتتضح صورتها كما هي في أدبياتهاالأجنبية فيذهب جَان ندرفين بيترس إلى تعريف العولمة بأنها كل العمليات التي تؤدي إلى إدماج مواطني العالم في مجتمع عالمي موحد، والذي يطلق عليه المجتمع الكوني، أي أنها تشير إلى الموجة التي ستساعد على الازدهار ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان في كل أنحاء المعمورة. PieterseK . Jan) Nedrveen. Globalisation as H ybridization. International Sociologvol.8.no.2 Jun1994.P 161). أما نعوم تشومس كيفيرى« أن العولمة هي النظام العالمي، وأنه لا شيء جديد في النظام العالمي، حيث أن القواعد الأساسية لا زالت كما هي قواعد القانون للضعفاء وسطوة القوة للأقوياء، وكل ما يتغير هو تغيير في الأشكال أي في شكل القوة وأسلوب تطبيقها، وفي شكل القانون وقواعد ممارسته، و كذالك في نوعية المصالح وكيفية حمايتها ». (Chomsky. Noam. **World orders Old and New USA**: Columbia University Press. 1994.

وعرف المعجم العالمي الشهير "**ويبسترز WEBSTER'S**" العولمة بأنها:« اكتساب الشيء طابع العالمية، وبخاصة جعل نطاق الشيئي أو تطبيقه عالميا ».لكن هذا المعنى شديد البراءة بالغ الحيدة لا ينسجم في عمقه مع دلالة اللفظ ومفهوم المصطلح كما يشاع ويتردد في العالم اليوم. ولذلك فإن المفهوم السياسي والثقافي والاقتصادي لا يتحدد بالقدر اللازم إلا إذا نظرنا إليه من خلال رؤية عامة تدخل في نطاقها جميع المتغيرات السياسية والثقافية والاقتصادية التي يعيشها العالم من مطلع تسعينيات القرن العشرين. (**WEBSTER'S NEW COLLEGIATE DICTIONARY**1991. P521)

3 ـ انظر حسام الخطيب، « أي أفق للثقافة العربية و أدبها في عصر الاتصال و العولمة؟ » **مجلة عالم الفكر**، مج 28، العدد2، أكتوبر ـ ديسمبر1999. ص 231 - 232.

4. مصدق حسن، **مدخل إلى الثقافة الإسلامية**. ط:1. دمشق: دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.
ص 9-13.

5. راجع حسين عبد الحميد احمد رشوان، **الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي**. مصر: مؤسسة شباب الجامعة، 2006. ص4.

6 ـ راسم الجمال نقلا عن حيدر بدوي صادق. **الثقافة والإعلام والبث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية في دولة الإمارات العربية المتحدة. ثقافة الإعلام وإعلام الثقافة**. مجموعة باحثين. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، 1995. ص 52.

7. فؤاد البكري، « الإعلام العربي و الهوية الثقافية ». ورقة بحثية قدمت إلى المؤتمر السادس لكلية الإعلام، " الإعلام العربي في القرن الحادي والعشرين " المنعقد في كلية الإعلام في الفترة من 2 ـ 3

مايو 2000. نقلا عن دينا أحمد عرابي، « دور وسائل الإعلام المحلية والدولية في تشكيل المعرفة لدى الجمهور في ظل العولمة »، (**رسالة ماجستير** غير منشورة. إشراف: راسم الجمال. قسم العلاقات العامة و الإعلان، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2002).ص 274 ـ 275.

8 ـ انظر مصطفى عمر التير، « دور الثقافة الفرعية في تجذير التجزئة». **مجلة الوحدة**. العدد 29 /30، 1987.ص 09.

9. مصطفى عمر حمادة، **علم الإنسان، مدخل لدراسة المجتمع و الثقافة**. دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007. ص183.

10. حسين عبد الحميد احمد رشوان، **مرجع سابق**. ص14.

11. نبيل علي، «البرمجيات البعد الثقافي». **العربي:** مجلة شهرية ثقافية مصورة تصدرها وزارة الإعلام، العدد: 542، يناير 2004. ص142.

12 ـ ذهبت كثير من الدراسات التأريخية حول تاريخية العولمة الثقافية وجذورها صفة طبيعتها بأنها قضية ليست وليدة الساعة بل هي قديمة منذ فجر التاريخ، إذ حاولت الثقافات القوية طمس الثقافات الضعيفة« وقد انهارت بالفعل ثقافات عديدة، فنيت على وجه التاريخ. وما يحدث اليوم تكرارا لما حدث بالأمس، لكن بأدوات وآليات جديدة ومسميات مختلفة ». (انظر منير بهادي، **الاستشراق والعولمة الثقافية**.ط : بلا .الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع. 2002. ص 33.)

13 ـ حيدر ابراهيم، « العولمة وجدل الهوية الثقافية »، عالم الفكر ». **مجلة عالم الفكر**، مجلد 28، العدد 2 ، أكتوبر ـ سبتمبر 1999. ص 99 ـ 100.

14 ـ نفس المرجع الآنف الذكر.

15 ـجون توملينسون، **العولمة والثقافة: تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان**. ترجمة: إيهاب عبد الرحيم محمد. عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب (الكويت) .العدد 354. أغسطس 2008. ص 28.

16 ـ عبد الخالق عبد الله، «العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها». **عالم الفكر**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(الكويت)، المجلد28، العدد02، أكتوبر/ديسمبر، 1999. ص 74. 75.

17 -المنجيالزيدي، « ثقافة الشباب في مجتمع الإعلام »**عالم الفكر**، العدد 35، سبتمبر2006. ص 201.

18. راجع نقد جلال أمين لمفهوم العولمة كما يدعو إليه الغرب «في العولمة و الدولة»، **العرب و العولمة**. بحوث و مناقشات الندوة الفكرية لتي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، تحرير أسامة الخولي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ديسمبر 1994. ص153.

19. محمد عابد الجابري، «العولمة و الهوية الثقافية تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي»، **العرب والعولمة**. بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، تحرير أسامة الخولي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص 297 ـ 308.

20. راجع ستيفن كاسلز، « العولمة والهجرة بعض التناقضات الصارخة ». **المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية**، العدد 156، يونيو 1998. ص 39.

21 ـ عبد العاطي نجم، **الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث**.ص33.

22. محمد عابد الجابري، «العولمة والهوية الثقافية »، **المستقبل العربي**، العدد 228، 1998/2. ص 17.

23. حسن عبد الله العايد، **أثر العولمة في الثقافة العربية**.ط: بلا. بيروت: دار النهضة العربية، 2004.ج 1ص 105.

24 ـ منعم العمار، « العولمة و دورها في تهميش النظام الإقليمي العربي ». **مجلة قضايا إستراتيجية**، العدد 2، 06/8/ 2000.ص 28.

25 ـ المنصف وناس،«العولمة الإعلامية والمجتمع العربي» .**الإذاعة العربية** عدد 4 .تونس: مجلة ،1998.ص9.

26. حسن نافعة، « العرب و اليونسكو ». **عالم المعرفة**، العدد135، مارس1989. ص 15.

27. حسن عبد الله العايد، أثر العولمة في الثقافة العربية. **مرجع سابق**. ص 106 ـ 107.

28 ـ عثمان التويجري، أثر العولمة في الثقافة العربية. **مرجع سابق**. ج 1. ص 22.

29. إبراهيم بدران، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مستقبل الثقافة العربية في القرن الحادي والعشرين. **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**. تونس، 1998. ص 46.

30 ـ حسن عبد الله العايد، أثر العولمة في الثقافة العربية. **مرجع سابق**. ص 100.

31. عبد المجيد البدوي، «العولمة الثقافية و وسائل الاتصال الجماهيري». **مجلة الإذاعات العربية**. العدد03، 2001. ص 14.

32. نفس المرجع الآنف الذكر.

33. نفس المرجع الآنف الذكر. ص 11.

34. بدرية البشر، **وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي،دبي والرياض أنموذجا**. ط:1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008. ص 59، 60.

35 ـ محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997.ص 149.

36. انظر المراجع التالية:

ـ أحمد ماهر السيد، « العولمة ودور الثقافة والإعلام ». **مجلة الدراسات الإعلامية**، العدد97. 98، يناير ـ مارس، 2000. ص38.

ـ صالح خليل أبو الأصبع، **مرجع سابق**. ص 225.

ـ أمين بسيوني، « الهوية الثقافية العربية في عصر الفضاء »، **مجلة الدراسات الإعلامية**، العدد99، أبريل 2000. ص 50، 51.

ـ حسان محمد الحسن، **تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي**. الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1998. ص 47، 48.

37ـ أمين بسيوني، « الهوية الثقافية العربية في عصر الفضاء». **مرجع سابق**. ص 141.

38ـ بدرية البشر، **مرجع سابق**. ص 61.

39 ـ محمد شطاح، **قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والأيديولوجيا دراسات في الوسائل والرسائل**. دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع. ص 81 – 82 .

40ـ انظر تفصيل ذلك عند كريم أبو حلاوة، ،« الآثار الثقافية للعولمة، حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة». **عالم الفكر**، (الكويت)، العدد03، 2001. ص176.

41 برهان غليون و سمير أمين، **ثقافة العولمة و عولمة الثقافة (حوارات لقرن جديد)**. ط:2. دمشق، بيروت: دار الفكر المعاصر، 2002. ص 45.

42ـ راجع سليمان الديرني، « ما بعد الحداثة، مجتمع جديد أم خطاب مستجد »، **الفكر العربي**، السنة 15، العدد 78، خريف 1994. ص 6 ـ 15.

43ـ غليون وسمير أمين، **مرجع سابق**. ص 45.

44ـ تم الرجوع في هذه الجزئية إلى المراجع التالية:

ـ حسن نافعة، **العرب و اليونسكو**. عالم المعرفة. ص 9 ـ 18.

ـ حسن نافعة، « اليونسكو و قضايا التعددية الثقافية و الحضارية، رؤية عربية»، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 127، يناير 1997. ص 14 ـ 31.

ـ حازم الببلاوي، « حوار أم صراع الحضارات انطباعات غير متخصصة». **النهج**، العدد50، ربيع 1998، ص 56 ـ 63.

45ـ السيد يسين، **الديمقراطية وحوار الثقافات، تحليل للأزمة وتفكيك للخطاب**. القاهرة: الهيئة العمة للكتاب، 2007. ص 136 ـ 137.

46 ـ صموئيل هنتنجتون، **صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي**. ترجمة: طلعت الشليب، القاهرة: دار سطور، 1998. ص 10.

47 نفس المرجع الآنف الذكر. ص 29.

48 ـ انظر إبراهيم شوقار، « العولمة والعالمية في ضوء سنن الله الكونية». **مجلة التجديد**. السنة السابعة. العدد :14. ص 144.

49- إن مناقشة هذه النظرية قد تناولها باحثون كثيرون، راجع ابراهيم شوقار، « العولمة و العالمية في ضوء سنن الله الكونية ». **مجلة التجديد**. السنة السابعة العدد 14. ص 144.

50. Fukuyama Franci. **The End of History and The Last Man**(U.S.A: Free Press. 1992)p 56.

51 ـ يوسف القرضاوي، **الإسلام ...حضارة الغد**. القاهرة: مكتبة وهبة، 1995. ص 15.

52 ـ عبد الرحمن خليفة و فضل الله محمد إسماعيل، **في الإيديولوجيا و الحضارة و العولمة**. مصر: مكتبة بستان المعرفة ، 2001. ص 274.

53 ـ البقرة: 251.

54 ـ الحج: 40.

55 ـ فصلت: 34.

56 ـ المؤمنون: 96.

57 ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن التويجري، أثر العولمة في الثقافة العربية. **مرجع سابق**. ج1 ص 26.

58 ـ نفس المرجع الآنف الذكر. ج1 ص 27.

59 ـ فخري لبيب، **صراع الحضارات أم حوار الثقافات**. القاهرة: مطبوعات التضامن، 1997. ص 747.

60. راجع حامد خليل، « الثقافة العربية وحوار الحضارات».**العرب والعولمة**. ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر السنوي الثالث للمركز العربي للدراسات الإستراتيجية. ص 11.

61. السيد يسين، الديمقراطية وحوار الثقافات. **مرجع سابق**. ص 37.

62. حسن نافعة، « اليونسكو وقضايا التعددية الثقافية والحضارية، رؤية عربية ». **مرجع سابق**. ص22.